الإذن الإلهيّ في اصطفاء الرسل والأولياء (دراسة قرآنية تحليلية في آراء المفسّرين)

د. مسعود عليّ محمّد تاج آبادي

ط. مريم عليّ حسن الهاشميّ

جامعة المصطفى العالميّة

كلية بنت الهدى للدراسات العليا - قسم علوم القرآن

ملخص البحث:

لا ريب في أنّ الهدف من خلق الإنسان هو الوصول إلي أسمي مراتب الكمال، والحصولُ علي مقام القرب والرضوان الإلهيّ، وذلك قوله تعالي: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1]. فكان الإيمان سبباً لتحقّق هذا الهدف المنشود، وقد جرت مشيئته عزّ وجلّ في كيفية تحقّق الهداية للإيمان علي أن يصطفي من خَلقه مَن يقوم بهذه الأمر، ويجعلهم وسائط بينه وبين عباده، ينيرون لهم درب الهداية، ويهدونهم إلي سبيله. والقرآنُ الكريم مفعم بالآيات الدالّة علي مسألة اصطفاء الرسل من أجل هداية البشر، ممّا لا تُبقي أدني مجالاً للشكّ والإنكار في أنّه حقّ إلهيّ محض لا يشاركه فيه أحدٌ غيره، وذلك قوله تعالي: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[2].

إلّا أنّ هناك أمراً يجب الوقوف عليه، وذلك في خصوص مسألة اصطفاء الأولياء والأوصياء فهل هو مقام تنصيبيّ مختصّ بالله، ولا دخل لإرادة المكلّف فيه، أو أنّ للعبد نصيباً في تحقّقه؟ ومن هنا افترقت أُمّة النبيّ صلّي الله عليه وآله إلي فرقتين طالما تنازعتا في هذا الأمر نزاعاً مريراً علي مرّ العصور.

ولمّا كان أحد معاني الإذن الإلهيّ هو إرادته وأمره الحتم، ومشيئته التي لا تتخلّف، وقضاؤه الذي لا يرَدُّ ولا يبَدَّل، اعتني هذا البحث بإثبات تخصيص أمر اصطفاء الرسل والأولياء بالله تعالي، استناداً إلي الآيات التي وردت فيها لفظة (الإذن) تحديداً. وقد امتاز البحث من البحوث الذي سبقته في هذا المجال؛ إذ لم يتَطرَّق إليه من هذا الجانب.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإذن الإلهيّ، الهداية، اصطفاء الرسل، اصطفاء الأولياء.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) – المجلد ٤٦ – تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

The divine permission to choose the messengers and Pious worshippers of Allah/ An analytical Quranic study in the opinions of the commentators

Dr. Masoud Ali Muhammad Tajabadi
Student: Maryam Ali Hassan Al-Hashemi
Dept. of Quranic Sciences, Bint Al-Huda College for Graduate Studies
Al-Mustafa International University

Abstract:

There is no doubt that the goal of human creation is to reach the highest levels of perfection, and to obtain the station of divine nearness and contentment, and that is what the god said: (And I did not create the jinn and mankind except to worship Me).

Therefore, faith was a reason for achieving this desired goal, and his will was carried out on how to achieve guidance for faith by selection from his creation those who would do this matter, and making them intermediaries between him and his servants, in order to guide them to His path.

And the Noble Qur'an is replete with verses that indicate the issue of selection the Messengers for the sake of the guidance of mankind, which leaves no doubt that God is the one who has the right to elect them, as in God's saying: (Allāh is most knowing of where He places His message)

However, there is something that must be thought about, and it is the issue of choosing Pious worshippers of Allah, so is their appointment to guide people from God's specialities, and the will of man has nothing to do with it؟

Or does man have a share in achieving it? Hence, the nation of the Prophet was divided into two sects that have long fought bitterly over this matter throughout the ages.

Since one of the meanings of the divine permission is His will, His inevitable command, His will that does not lag behind, and His Decree that cannot be rejected or changed, this research was concerned with proving the specialization of the matter of selecting the prophets and saints in God, based on the verses in which the word (permission) is specifically mentioned. The research was distinguished from the previous research in this field; It was not addressed in this aspect.

Keywords: the Noble Qur'an, divine permission, guidance, selection of messengers, selection of Pious worshippers of Allah.

بيان المسألة

إنّنا بالتأمّل في آيات الذكر الحكيم نجد أنّ أمر الهداية والدعوة إلي الدين القويم والصراط المستقيم هو بيد الله أوّلاً وابتداءً؛ فإنّ الهادي والداعي الحقيقيّ هو الله سبحانه، وقد دلّت علي هذا الأمر آيات كثيرة، منها: قوله تعالي: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[٣]، ومنها: قوله عزّ وعلا: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ**﴾[٤].

وقد جرت مشيئته تعالي علي جريان الكون علي وفق نظام الأسباب، في طول سببيته وفاعليته، وهذه سنّته في تدبير الكون كلّه، ولا يستثني أمرُ الهداية من هذه السنّة أيضاً، بل هو علي رأس الأُمور؛ فقد اصطفي الله عزّ وجلّ من خلقه رسلاً؛ ليكونوا وسائط وأسباباً بينه وبين عباده، يهدونهم إلي سبيل الرشاد. والآياتُ الدالّة علي ذلك كثيرة، منها: قوله تعالي: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾[٥]، وقوله عزّ وعلا: ﴿**وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**﴾[٦]، وقوله سبحانه: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾[٧].

إلّا أنّه لو تأمّلنا في القرآن الكريم ثانيةً لوجدنا أنّه لم يأتِ فعلٌ في القرآن مُسنَداً إلي الله سبحانه بلفظ (الإذن) إلّا في أمر الدعوة والهداية، وذلك قوله تعالي: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ**﴾[٨]، وقوله سبحانه: ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**﴾[٩].

وهذا إن دلّ علي شيء فهو يدلّ علي أهمية أمر الهداية؛ إذ أنّ الله تعالي تكفّل تحقّقها بنفسه وبإذنه، ولا يخفي أنّ المراد بالإذن عند إسناده إلي فعل الله، ليس إلّا تنفيذاً لإرادته وأمره التكوينيّ في هداية الخلق إلي الإيمان وذلك عن طريق اصطفاء الرسل والأوصياء، والآيات الدالّة علي ذلك، وقد مرّ بعض منها آنفاً.

إلّا أنّ هذا البحث سوف يعتني ببيان الآيات الدالّة علي اصطفاء الرسل والأولياء بالإذن الإلهيّ، وذلك من خلال آيتين في القرآن الكريم وردتا بهذه اللفظة، وإليك البحث:

مفهوم الإذن

وردت مادّة اذن (الألف والذال والنون) في النصوص اللغوية بعدّة معانٍ، كالأُذُن الجارحة[١٠]، والاستماع[١١]، والإعلام[١٢]، والإباحة[١٣]. وذلك بحسب اختلافها في الوزن والاشتقاق والتعدية، واستعملت جميعها في القرآن الكريم، إلّا أنّنا سوف نقتصر علي المعني الأخير، أي: الإباحة والرخصة؛ لما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبحث، فقد ورد علي وزن (أَذِنَ يأذَنُ إِذْناً) وهو بمعني: الإطلاق في الفعل، ويراد به: الإباحة والرخصة فيه. وقد ذكروا لهذه اللفظة عدّة معانٍ أُخَر تفرّعت منه علي نحو المجاز كالإرادة[١٤]، والأمر[١٥]، والعلم[١٦]، والقضاء[١٧]، والقدر، والتخلية[١٨]، ورفع المانع[١٩]، والتمكين[٢٠]، والتيسير[٢١]، والتسهيل[٢٢]، وما إلي ذلك.

وقد استُعمِل المعني الحقيقيّ، أي: الإباحة في القرآن الكريم مشتركاً بين الله تعالي وخلقه، مثال ذلك في خصوص الله قولُه تعالي: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**﴾[٢٣]. ومثاله في خصوص الخلق قولُه سبحانه لنبيه صلّي الله عليه وآله: ﴿**فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ**﴾[٢٤].

وأمّا المعاني المجازية فهي تختصّ بالله تعالي، ولم تُسنَد إلي غيره، ولم ترد إلّا لبيان الإذن الإلهيّ في صدور الأفعال الكونية وسببيتها في طول إرادته سبحانه وفاعليته، ومن دون استقلال؛ إذ أنّه تعالي هو الذي أودع في مخلوقاته قابلية التأثير والتأثّر، وبهذا تكون معاني العلم، والإرادة، والأمر، والقضاء، والقدر، ناظرةً إلي إسناد صفة الإذن إلي الله تعالي. وتكون معاني التخلية، والتمكين، والتيسير، والتسهيل، ورفع المانع، ناظرةً إلي تعلّق إذن الله عزّ وجلّ بفعل المخلوق، فلا مجال لتحقّق أيّ فعل في الكون إلّا في طول إرادة الله عزّ وجل، وذلك عن طريق تمكينه سبحانه، وتيسيره الأسباب للمسبّبات.

وعلي هذا يكون الإذن الإلهيّ بمعني: سنّة الله سبحانه وإرادته وأمره في جريان الكون علي وفق نظام الأسباب، ثمّ إعطاء القدرة والقابلية لهذه الأسباب، ورفع الموانع عنها، ولا شكّ أنّ من جملة السُّنن الإلهية، بل من أهمّها هي أمر الهداية والإيمان؛ فإنّها الهدف من الخلق.

وقد جرت مشيئة الله تعالي وإرادته علي تحقّق الهداية بعدّة أركان، وهي: اصطفاء الرسل والأولياء، وإنزال الوحي عليهم، وتجهيزهم بالمعجزة لتدلّ علي صدق دعوتهم، وإرسالهم إلي الناس، وإطاعة الخلق واتّباعهم لأوامر الرسل والأولياء.

فقد دلّت الآيات علي تحقّق جميع هذه الأركان بإذن الله، إلّا أنّ البحث في هذه المقالة إنّما يرتكز علي إثبات مسألة اصطفاء الرسل والأولياء بالإذن الإلهيّ، وذلك من خلال آيات الذكر الحكيم.

الآية الأُولي:

﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾[٢٥].

والكلام فيها من جهتين:

الجهة الأُولى: معنى الإذن، وقد ذكر له المفسرّون عدّة معان: منها العلم[٢٦]، والإرادة[٢٧]، والأمر[٢٨]، والقضاء[٢٩]، والتوفيق[٣٠]، والتيسير[٣١]، والتمكين[٣٢].

فهذه المعاني كلُّها تلازم الإذن؛ إذ لكلٍّ منها وجهٌ يناسبه، واستُعمِلت فيه بنحو المجاز[٣٣]. فيؤول معني العلم إلي أنّ الله قد علم من عباده منذ الأزل أنّ منهم من يكون ظالماً لنفسه، ومنهم مقتصداً، ومنهم سابقاً بالخيرات. ولا ينافي ذلك إرادتَه في أن يهتدي الجميع بهداه، إلّا أنّ منهم لم يختر ما خاره الله له، فظلم نفسه، ولا يعني ذلك: أنّ الله أراد لهم الشقاء، بل إنّ الإرادة الإلهية في هذا الأمر منصبّةٌ في أن تجري الأُمور بحسب قانون العلّة والمعلولية، ونظام الأسباب، فقد يسّرها وسهّلها ومكّن منها، ووفّق عباده بتهيئة تلك الأسباب لهم:

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) - المجلد ٤٦ - تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

منها: إعطاء القدرة والعقل، وإنزال الكتب، وإرسال الرسل. فهم لم ينفكّوا يهدون العباد إلي طريق الحقّ وسبيل الرشاد.

ومنها: إرادةُ العباد واختيارهم لطريق الحقّ أو الإعراض عنه، وبهذا ينفذ القضاء الإلهيّ وقدره في سعادة السالك في درب الهدي، كما ينفذ في شقاوة من استكبر وأبي. ويثبت معني الأمر بكلا وجهيه التشريعيّ والتكوينيّ معاً؛ إذ أنّ الله أمر العباد بامتثال أوامره، إلّا أنّ منهم من أعرض عن ذلك، ومنهم من استجاب. هذا من جهة التشريع.

وأمّا من جهة التكوين فيثبت أنّ لله أمراً تكوينياً في اصطفاء بعض عباده الذين كانوا مثالاً لأسمي مراتب الإيمان، وهو السبق إلي الخير، فأصبحوا ممّن يجدَرُ أن يقتدي بهم سائر العباد، فيأخذون بيدهم إلي رضوان الله، وهذا المقام إنّما حصل لهم بالأمر والإرادة التكوينيّة التي لا تقبل التخلّف، ولا دخل للكسب فيه[٣٤].

والجهة الأخرى: مُتعلّق الإذن، وفيه قولان: القول الأوّل: أن يتعلّق بالسبق. وعليه أكثر المفسّرين[٣٥].

والقول الآخر: أن يتعلّق بكلٍّ من الإيراث والاصطفاء والسبق[٣٦]. أقول: الظاهر صحّة القول الأخير، فيما لو قلنا: إنّ المراد بالسابقين بالخيرات من عباد الله هم المُصطَفَين الذين أُورِثوا الكتاب لا غيرهم من الظالم لنفسه والمقتصد.

بيان ذلك: أنّ مقام الاصطفاء، ووراثة الكتاب لا يليق إلّا بمن استبق الخيرات، وهم لا محالة الأنبياءُ[٣٧] والأولياء[٣٨]. ويمكن الاستدلال علي ذلك بالآيات:

فمنها: ما نعتت بالخير والاصطفاء الأنبياءَ فقط، وذلك قوله تعالي: ﴿**وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ**﴾[٣٩]، والآيةُ جاءت في سياق التعريف بالأنبياء وبيان فضائلهم وشأنهم، ووصفهم بالخلوص والقوّة والبصيرة.

ومنها: ما دلّت علي أنّ مقام إعطاء الكتاب خاصّ بالأنبياء، وذلك قوله عزّ وعلا: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ**﴾[٤٠]، فهي أيضاً جاءت في سياق ذكر الأنبياء، وبيان فضلهم واجتبائهم وهدايتهم من الله تعالي.

ومنها: ما دلّت علي أنّ مصداق السابقين بالخيرات هم الأنبياء أيضاً، وذلك قوله تقدّست آلاؤه: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[٤١]. والطريف كلّ الطرافة في هذه الآية أنّها فصلت بين التعريف بالأنبياء والتعريف بالسيدة مريمَ في الآية التي بعدها؛ وذلك لفصلها عن مقام النبوّة، وإخراجها عن هذا الوصف؛ إذ أنّه خاصّ بالأنبياء. ولا يشمل غيرهم، فهي وإن علا مقامُها، وارتفع شأنها عند الله، فإنّها ليست في مرتبة الأنبياء، وبهذا يتبين أنّ هذا المقام لا يناله أيُّ إنسان مهما بلغ في الخلوص والعبادة، إلّا من اصطفاه الله سبحانه للنبوّة وإمامة الأُمّة.

ومنها: قوله تعالي: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[٤٢]. وقد فُسِّر الخيرُ والفضل فيها بالنبوّة،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) - المجلد ٤٦ - تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

والاختصاصُ بالاختيار[٤٣]. والإشعارُ بأنّ مقامَ النبوّة من الفضل بمكان، وهو شأن عظيم لا يناله إلّا من اختاره الله بحكمته وإرادته[٤٤]. وبذلك ضاهت مقام الاصطفاء والفضل الكبير في الآية التي نحن فيها.

ومنها: قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾[٤٥]. وقد فُسِّر الفضلُ ها هنا بمقام النبوّة والإمامة أيضاً[٤٦].

وتأمّل فيها التعبير بـــ (إيتاء الكتاب، والملك العظيم)، وتشابهه مع (إيراث الكتاب، والفضل الكبير) في الآية التي نحن فيها. وهؤلاء هم الذين اختارهم الله سبحانه، واصطفاهم للرسالة والإمامة وهداية الناس، وإخراجهم من ظلمات الكفر إلي نور الإيمان، وهو قوله عزّ وعلا: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ**﴾[٤٧]، وقوله تبارك وتعالي: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[٤٨]. فتأمّلْ في الآية الأولي صلةَ جعل الإمامة والهداية بمن أُوحي إليه فعل الخير، ممّا تؤكّد الشواهدَ التي ذكرناها آنفاً.

وتأمّلْ في الآية الأُخري كيف خصّصت مقام الإمامة ببعض بني إسرائيل، وليس كلّهم، بل كانت لمن حظي بصفتي الصبر واليقين، وهاتان الصفتان لا تكتملان إلّا عند من اكتمل خلوصه، ولم يلْبِس إيمانَه بظلم، فأصبح صالحاً لأن يقود الأُمّة، ويهديها إلي سبيل النجاة، فهو إمّا من الأنبياء المعصومين، وإمّا من الأئمّة المنتجبين، وقد ثبت في الآية الأُولي أنّ هذا المقامَ يشمل أهل بيت النبيّ الذين اصطفاهم الله تعالي واجتباهم لهداية الناس، فتكون ناظرة إلي آية التطهير من هذه الناحية.

ويؤيد ذلك ما روي عن الأئمّة الأطهار عليهم السّلام، فقد جاء في رواية عن الإمام عليّ عليه السّلام: «نَحْنُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً وَقَالَ: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾، فَنَحْنُ الَّذِينَ اصْطَفَانَا اللهُ مِنْ عِبَادِهِ، وَنَحْنُ صَفْوَةُ الله، وَلَنَا ضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ، وَعَلَيْنَا نَزَلَ الْوَحْيُ»[٤٩].

وعَنْ سَوْرَةَ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السّلام: أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ الْآيَةَ، قَالَ: «**السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ** الْإِمَامُ، فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ عليهم السّلام»[٥٠].

وعَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: حَضَرَ الرِّضَا عليه السّلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوَ، وَ قَدِ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَخْبِرُونِي عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾...؟ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السّلام: «لَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا، وَلَكِنِّي أَقُولُ: أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ الْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ». فَقَالَ الْمَأْمُونُ: وَكَيْفَ عَنَى الْعِتْرَةَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ الرِّضَاعليه السّلام: «إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْأُمَّةَ لَكَانَتْ أَجْمَعُهَا فِي الْجَنَّةِ؛ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾، ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**﴾ **الْآيَةَ**. فَصَارَتِ الْوِرَاثَةُ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ». فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَنِ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السّلام: «الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) - المجلد ٤٦ - تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ الله صلّي الله عليه وآله: إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَ فِيهِمَا»[٥١].

وبما ذكرنا يتبين ضعف الأقوال التي ذهبت إلي أنّ وراثة الكتاب ومقام الاصطفاء يشمل الأمّة بأجمعها، وليت شعري كيف لائم بين هذا المقام وبين الظالم لنفسه والمقتصد الذي تساوت حسناته وسيئاته[٥٢]، وقد نفي الله تعالي أن ينال هذا المقامَ مطلقُ من صدر عنه الظلم سواءٌ الكثير منه أم القليل، ويدلّ علي ذلك الحوار الذي جري بين الله عزّ وجلّ والنبيّ إبراهيم عليه السّلام عندما حفاه برداء الإمامة، فطلب ذلك لذرّيته أيضاً، وهو قوله تعالي: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[٥٣]. فأنّي لهم أن يذهبوا إلي أنّ هؤلاء كلّهم في الجنّة، وهم أنفسهم يذهبون إلي أنّ المراد بالظالم لنفسه الكافر والمنافق[٥٤]، وقد قال الله تعالي في الكافر: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾[٥٥]، وقال في المنافق: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾[٥٦].

ولعلّ الذي أوهمهم ذلك هو العطف بين هذه الطوائف الثلاثة، وتفريعهم لها علي المصطفين الذين أُورثوا الكتاب، فظنّوا أنّه ما يثبت للسابق بالخيرات منهم يثبت للظالم لنفسه والمقتصد أيضاً، وغفلوا عن أنّها تفرّعت علي كلمة: **عِبادِنَا**؛ لبيان مراتب العباد فحسب[٥٧]، فانتفي من الطائفتين الأُولتين مقامُ الاصطفاء ووراثة الكتاب، وثبت للسابق بالخيرات منهم فقط، فأصبحوا هم هداة الأمّة لا غيرهم.

والآية الأُخري:

﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[٥٨].

والكلام فيها من جهتين:

الجهة الأُولي: بيان مفردات الآية

أ ــ المراد بالإذن. قد ذكر المفسّرون معنيين للإذن في الآية الكريمة، وهما، الأمر[٥٩]، والقضاء[٦٠].

ب ــ المراد بالبيوت. وقد ورد فيه قولان: **الأوّل:** المساجد[٦١]. **والقول الآخر:** بيوت الأنبياء والأولياء. قال الثعلبيّ: «قرأ رسول الله صلّي الله عليه وسلّم هذه الآية: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ...**﴾ فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء.

قال: فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها، لِبيت عليّ وفاطمة ــ؟ قال: نعم، من أفاضلها»[٦٢].

ج ــ المراد بالرفع. وفيه أربعة أقوال: البناء[٦٣]، والتعظيم[٦٤]، والتطهير[٦٥]، ورفع الحوائج فيها إلي الله تعالي[٦٦]. ولا يخفي أنّ مردّ كلّ هذه الأقوال إلي التعظيم؛ إذ أنّ بناءها وعمارتها وتشييدها، وتطهيرها من جميع الأرجاس المادية والمعنوية نوعُ تعظيم لها، ورفعُ شأن وتقدير.

د ــ المراد بالذكر. وفيه ثلاثة أقوال: توحيد الله[٦٧]، وتلاوة القرآن[٦٨]، ومطلق الذكر[٦٩].

والقول الثالث أظهر من الثاني؛ إذ أنّ الذكر مطلق، فيشمل تلاوة القرآن والتسبيح والصلاة وما شابه. ثمّ إنّ جميع هذه الأذكار هي من لوازم التوحيد؛ إذ أنّ كلّ ذكر خالص لوجه الله ينتهي إلي توحيد الله عزّ وجلّ، فيتمّ المعني الأوّل أيضاً.

كما أنّه يعمّ الذكر اللفظيّ والقلبيّ والعمليّ أيضاً، ويؤيد ذلك قوله تعالي: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٧٠]. فلا شكّ في أنّ المراد بها أن يكون الإنسان في جميع أحواله ذاكراً لله، وهذا يستلزم أن يكون الذكر أعمّ من لقلقة اللسان، فيعمّ جميع أفعاله وتصرّفاته، فلا يخطو خطوة، ولا يتكلّم بكلام إلّا وينظر فيه إلي مرضاة الله.

الجهة الثانية: دلالة الآية علي اصطفاء الرسل

قد اكتفي علماء التفسير في بيان الآية وشرحها علي ما تقدّم ذكره، إلّا أنّ ما يستفاد منها أوسع من ذلك بكثير، فإنّها ناظرة إلي أمر الهداية الإلهية التي أجراها سبحانه علي يد عباده الذين اصطفاهم لذلك، وأوجب علي الناس طاعتهم واتّباعهم. بيان ذلك: أنّ سياق الآيات يقوّي أنّ المراد بالبيوت في الآية الكريمة هي بيوت الأنبياء والأوصياء، وليس مطلق المساجد. والذي يدلّ علي ذلک عدّة قرائن متّصلة ومنفصلة، نبينها فيما يلي:

١ ــ القرائن المتّصلة

إنّ الآية المباركة وإن لم يصرَّح فيها لفظ (الاصطفاء)، فإنّه يمكن إثبات ذلك من سياق الآية نفسها، وكذلك من سياق الآيات المتّصلة بها، فقد حُفَّت الآيةُ بما يدلّ علي أن ليس المراد بالبيوت جدرانها، وبالرفع تعظيمها فحسب، بل دلّت القرائن علي أنّ القرآن الكريم بصدد عرض حقيقة كونية، تعبِّر عن مشيئة الله تعالي وإرادته في تحقيق الهداية، فقد جاءت الآية مسبوقة بأسباب الهداية، ومختومة بها أيضاً، وإليك بيان ذلك:

القرينة الأُولي: قوله تعالي: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٧١]، فتمثيل الله نفسه بنور السموات والأرض لا محالة أنّ المراد به هداية أهلها إلي الإيمان، كقوله تعالي: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾[٧٢]. قال ابن الجوزيّ: «﴿**نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾، أي: هادي أهلها»[٧٣].

ولا شكّ أنّ الله تعالي قد تعهّد بهداية الإنسان؛ وذلك لقصوره وعجزه عن هداية نفسه. إلّا أنّه قد جرت مشيئته سبحانه في تحقّق الهداية أن تجري علي وفق الأسباب، ومن أسبابها اصطفاء الرسل، وقد ورد في القرآن الكريم وصف الرسل بالنور، و ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾.

والقرينة الثانية: قوله تعالي: ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آَيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ**﴾[٧٤]. فقد وُصِفَ القرآن الكريم بالنور في أكثر من آية. قال تقدّست آلاؤه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾[٧٥]. كما أنّه وُصِفَ بالهداية أيضاً: قال جلّ وعلا: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[٧٦].

قال ابن عاشور: «ومناسبة موقع جملة ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ بعد جملة ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ أنّ آيات القرآن نور»[٧٧].

والقرينة الثالثة: قوله تعالي: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾. وقد وُصِفَت هذه الشجرة بـــ ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ممّا تدلّ علي خلوصها وصفائها، وهو تشبيه لمن اختارهم الله وجعلهم طريقاً للوصول إليه، وفيه دلالة علي أنّ الرسل هم مجري الآيات، ومنبع الهداية، وهم من خلّص عباده الذين لم يفتأوا يهدون الناس ويدعوهم إلي سواء السبيل. وهم الأنبياء والأوصياء. وقد ورد في تفسير الشجرة المباركة أنّ المراد بها شجرة النبوّة[٧٨].

والقرينة الرابعة: قوله سبحانه: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾. وهي في وصف الرجال الذين يذكرون الله في هذه البيوت، وفيه دلالة علي أنّهم ثلّة خاصّة من عباد الله الذين لم ينفكّوا عن ذكر الله في جميع الأحوال، ولم يرد هذا الوصف في القرآن الكريم إلّا في خصوص الأنبياء، فقد ورد في النبيّ زكريا عليه السّلام قوله تعالي: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[٧٩]. وتكرّر هذا الأمر في خصوص نبينا صلّي الله عليه وآله في آيات عدّة حيث قال تعالي: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[٨٠].

والقرينة الخامسة: قوله عزّ وجلّ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[٨١]. فهذا الوصف أيضاً لم يرد في القرآن الكريم إلّا في الأنبياء والأولياء.

وقد ورد ذلك عن نبينا صلّي الله عليه وآله في قوله تعالي: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٨٢]. وورد عن قول أهل بيته عليهم السّلام: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[٨٣] وقد أيد الله تعالي قولهم هذا، حيث قال جلّ وعلا: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[٨٤]. فالآيات وردت في خصوص عليّ وفاطمة والحسنين عليهم السّلام، ولم يشاركهم في ذلك عامّة المكلّفين[٨٥].

فبهذه القرائن المحفوفة يحصل أنّ أمر هداية البشر هي من الله تبارك وتعالي أوّلاً وابتداءً، إلّا أنّه سبحانه اختار بعض عباده، وجعلهم وسيلة للوصول إليه، فأفاض عليهم من نوره، وجعلهم هداة إلي سبيله، وهم من خُلّص مخلوقاته، ولا شكّ أنّ هذه الصفاتِ لم تتحقّق إلّا عند من اختارهم الله لنفسه، وهم الأنبياء والأولياء.

٢ ــ القرائن المنفصلة

القرينة الأُولي: قوله تعالي: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[٨٦].

وقد ذهب بعض المفسّرين إلي أنّ المراد بالقبلة والبيوت في الآية الكريمة هي المساجد[٨٧]. والحقّ أنّ الأمر بجعل البيوت قبلة لا يراد به أن تكون مساجد للصلاة والتلاوة فحسب، بل تعمّ ذلك ليكون الأنبياء سبل الهداية إلي الله تعالي، بقرينة الآية التي تلتها، حيث دعا موسي عليه السّلام ربّه أن يمكّنه من هداية الناس، وذلك قوله جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[٨٨]. وفي الآية

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) - المجلد ٤٦ - تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

دليل علي أنّ فرعون لم يفتأ يغوي الناس، ويضلّهم عن سبيل الهداية، ممّا أدّي إلي أنّ يطلب النبيّ موسي عليه السّلام من الله عزّ وجلّ أن ينصره في طريق هداية الناس، وذلك بدفع شرّ فرعون وملئه؛ كي يتيسّر عليه أمر الدعوة والتبليغ.

والقرينة الثانية: قوله جلّ شأنه: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[٨٩]. وقد فُسِّر البيت في الآية بالدين[٩٠] والولاية[٩١]، ممّا يدلّ علي أنّ المراد به أوسع بكثير من الجدران والسقف والبناء، والبيت الظاهريّ، فكَم من سكن بيوت الأنبياء، ولم يغنِ عنه قربه من النبيّ شيئاً، فضلاً عمّن دخلها نفاقاً، فعصاه، ولم يمتثل أوامره، وذلك قوله عزّ وعلا: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[٩٢].

فالمراد بالبيت ها هنا محالّ الوحي، وطرق الهداية، والمراد بالدخول فيه: الانقياد والإطاعة لأوامر الرسل، والتسليم المحض لتعاليمهم، وبهذا ضاهت الآيةُ، الآيةَ التي نحن فيها من حيث الدلالة.

والقرينه الثالثة: قوله تقدّس وتعالي: ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ**﴾[٩٣] ممّا يدلّ علي أنّ من المساجد ما يجب هدمه وعدم إقامة الصلاة فيه، كمسجد ضرار، فقد أمر النبيّ صلّي الله عليه وآله بهدمه، ونهي الله عن إقامة الصلاة فيه. وهذا ينافي إطلاق الأمر بالرفع والذكر في الآية التي نحن فيها، لو كان المراد بالبيوت مطلق المساجد.

والقرينة الرابعة: قوله عزّ وعلا: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**﴾[٩٤]. فإنّ مفهومها يضاهي قوله تعالي: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**﴾ في وجوب الرفع والتكريم.

وهي كما يراد بها المساجد، تعمّ حرمة التعدّي إلي عباد الله المخلَصين أيضاً؛ لكونهم محالّ ذكر الله وطريق الهداية إليه[٩٥].

علي أنّه لا تنافي بين هذه الآية وبين قوله سبحانه في خصوص مسجد ضرار: ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**﴾[٩٦]، بل تخصّص إطلاقها، فمن المساجد ما يجب هدمه وتخريبه، وليس من بيوت الأنبياء ما يهدم أو يمنع منه، فهم وسائط بين الله وخلقه، ومن ردّهم فقد ردّ الله، ومن عاداهم فقد عاد الله.

وبهذا التفصيل يثبت أنّه ليس المراد بالبيوت سقوفها وجدرانها، بل بمن فيها وهم الأنبياء والأوصياء؛ إذ لا محالة أنّ الهداية تتحقّق عن طريقهما. وعليه يكون المراد بالرفع في الآية أعمّ من الرفع الظاهريّ كتشييد البناء والتطهير من النجاسة وغيرها، وكذلك يكون المراد بالذكر أعمّ من الذكر اللفظيّ كتلاوة القرآن والدعاء، بل المراد به إرادة الله عزّ وجلّ، وأمره التكوينيّ الذي لا يردّ ولا يبدّل في جعل الرسالة والهداية في مَن اصطفاه مِن عباده، وهم الأنبياء والأوصياء، ورفعهم إلي هذه المرتبة، وليس لأحد أن يشارك الله في من يختاره لهذه المنزلة[٩٧]، أو ينازع الرسل منزلتهم، وذلك قوله سبحانه: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**﴾[٩٨]، وقوله: ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ**﴾[٩٩] وقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ**

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) - المجلد ٤٦ - تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

وَاللَّهُ﴾[100] وبذلك ضاهت الآية قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[101] .

والطريف أنّه لم يذكَر من معاني (الإذن) في تفسير هذه الآيه ما يتعلّق بفعل المخلوقات كالتمكين والتيسير، بل اقتصرت المعاني علي ما يصحّ إسناده إلي الله تعالي فقط، وهما: معني الأمر، والقضاء، وهذا يدلّ علي أنّه ليس لأيّ أحد أن يكون له خَيار أو حقّ في تنصيب أحد لمقام الرسالة والولاية، ولو بنحو التخويل.

خاتمة البحث

الحاصل من هذا البحث ثبوت الإرادة الربوبية في اصطفاء من يختارهم الله بنفسه لمقام النبوّة والإمامة، وأنّه لا يشارك في ذلك أحداً غيره، وذلك بدلالة قوله تعالي: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾. وقوله سبحانه: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾.

وقد ثبت ذلك من خلال لفظة (الإذن) الواردة في الآيتين؛ إذ أنّها تأتي بمعني الأمر، والإرادة الإلهية في جريان الكون علي وفق نظام الأسباب والمسبّبات، فهذه سنّة الله عزّ وجل في خلقه، ولا تتخلّف هذه السنّة في أمر هداية العباد للإيمان، فهي من أهمّ الأُمور، بل الأصل والهدف من الخلق.

فكما أنّ جعل مقام الرسالة بدلالة قوله تعالي: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾، هو من شؤونه الخاصّة، فإنّ جعل مقام الإمامة والولاية هو من شأنه الخاصّ أيضاً، بدلالة قوله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾. وهو عبارة عن إرادته وأمره التكوينيّ الذي لا يردّ ولا يبَدلّ في تنصيب الرسل والأئمّة، وليس لأيّ مخلوق أن يكون له حقّ أو اختيار في هذا الأمر.

وذلك من مقام ربوبيته، ورحمته ورأفته بالعباد؛ إذ لم يتركهم من دون هادٍ يهديهم إليه، ويثبّتهم علي صراطه القويم، وسبيله المستقيم. كما أنّه لم يترك لهم الأمر في اختيار الهادي والمرشد؛ لعلمه بنقص عقولهم، وضعف نفوسهم، وغلبة الهوي علي أمرهم.

الهوامش

---

١ ــ الذاريات: ٥٦.
٢ ــ الأنعام: ١٢٤.
٣ ــ البقرة: ٢٥٧.
٤ ــ الرعد: ١٤.
٥ ــ الأنبياء: ٧٣.
٦ ــ ص: ٤٧.
٧ ــ الحجّ: ٧٥.
٨ ــ البقرة: ٢٢١.
٩ ــ البقرة: ٢١٣.
١٠ــ انظر: حسين بن محمّد الراغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن: ٧٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤(أ) – المجلد ٤٦ – تشرين الأول لسنة ٢٠٢١

١١ــ أُنظر: خليل بن أحمد الفراهيديّ، كتاب العين ٨: ٢٠٠. وأحمد بن محمّد الفيّوميّ، المصباح المنير: ١٠.
١٢ــ أُنظر: محمّد بن أحمد الأزهريّ، تهذيب اللغة ١٥: ١٥ ــ ١٦.
١٣ــ أُنظر: ابن سيده، عليّ بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم ١٠: ٩٥. ومحمّد بن يعقوب الفيروز آباديّ، القاموس المحيط ٤: ١٧٥. وابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب ١٣: ١٠. ومحمّد بن محمّد مرتضى الزبيديّ، تاج العروس ١٨: ١٢.
١٤ ــ أُنظر: إسماعيل بن محمّد القُونويّ، حاشية القُونويّ على تفسير الإمام البيضاويّ ٧: ٤٢٧. ومحمّد حسين فضل الله، من وحي القرآن ٦: ٣٦٩.
١٥ ــ أُنظر: محمّد بن عمر، الفخر الرازيّ، مفاتيح الغيب ٩: ٤٢١ ــ ٤٢٢. وعليّ الحائريّ الطهرانيّ، مقتنيات الدرر ٣: ٤.
١٦ ــ أُنظر: أبو حيّان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٣: ٤٢٢.
١٧ ــ أُنظر: عبد الله شبّر، الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ١: ٣٩٦. وانظر له أيضاً: تفسير القرآن الكريم: ١٠٣.
١٨ ــ أُنظر: محمود بن عمر الزمخشريّ عن حقائق غوامض التنزيل ١: ٤٣٧. وعبد الله بن عمر البيضاويّ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢: ٤٧.
١٩ ــ أُنظر: محمّد بن حسن الطوسيّ، التبيان في تفسير القرآن ٣: ٤١ ــ ٤٢.
٢٠ ــ أُنظر: ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤: ٥٧٠.
٢١ ــ أُنظر: محمّد جواد مغنية، التفسير الكاشف ٣: ٣٤٣.
٢٢ ــ أُنظر: محمود بن عبد الله الآلوسيّ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦: ١٨٢.
٢٣ ــ الحجّ: ٣٩.
٢٤ ــ النور: ٦٢.
٢٥ ــ فاطر: ٣٢.
٢٦ ــ أُنظر: أحمد بن محمّد الميبديّ، كشف الأسرار وعدّة الأبرار ٨: ١٨٧. ومحمّد بن محمّد الماتريديّ، تأويلات أهل السنّة ٨: ٤٩٠.
٢٧ ــ أُنظر: ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ، زاد المسير في علم التفسير ٣: ٥١٢. وحسين بن مسعود البغويّ، معالم التنزيل ٣: ٦٩٦.
٢٨ ــ أُنظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان ٣: ٥٥٨. وابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤: ٤٣٩.
٢٩ ــ أُنظر: عليّ بن أحمد الواحديّ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢: ٨٩٣. وعبد القادر آل غازيّ، بيان المعاني ٢: ١٢٩.
٣٠ ــ أُنظر: فضل بن حسن الطبرسيّ، مجمع البيان في تفسير القرآن ٨: ٦٣٩. ومحمّد النهاونديّ، نفحات الرحمن في تفسير القرآن ٥: ٢٤٣.
٣١ ــ أُنظر: محمود بن عمر الزمخشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣: ٦١٣. وابن عربيّ، محمّد بن عليّ، تفسير ابن عربيّ ٢: ١٧٠.
٣٢ ــ أُنظر: أبو حيّان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٩: ٣٣. وإسماعيل بن مصطفى الحقيّ البرسويّ، تفسير روح البيان ٧: ٣٥٠.
٣٣ ــ أنظر: إسماعيل بن محمّد القُونويّ، حاشية القُونويّ على تفسير الإمام البيضاويّ ١٦: ٦٨. ومحمّد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ٢٢: ١٦٦.
٣٤ ــ أُنظر: محمّد حسين الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن ١٧: ٤٦.
٣٥ ــ أُنظر: محمّد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ٢٢: ١٦٦. وعبد الكريم الخطيب، التفسير القرآنيّ للقرآن ١١: ٨٨٨. وإسماعيل بن مصطفى الحقيّ البرسويّ، تفسير روح البيان ٧: ٣٥٠.
٣٦ ــ أُنظر: محمّد الصادقيّ الطهرانيّ، البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن ١: ٤٣٨. وأحمد بن محمّد الصاويّ، حاشية الصاويّ على تفسير الجلالين ٣: ٢٨٢.
٣٧ ــ أُنظر: حسن بن محمّد النظّام، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥: ٥١٦.
٣٨ ــ أُنظر: عبد الله الجواديّ الآمليّ، موقع إسراء الألكترونيّ، تفسير سورة فاطر، الآية ٣٢. المحاضرة الخامسة عشرة.
٣٩ ــ ص: ٤٧.
٤٠ ــ الأنعام: ٨٩.

٤١ ــ الأنبياء: ٩٠.
٤٢ ــ البقرة: ١٠٥.
٤٣ ــ انظر: عبد الله بن محمّد الدينوريّ، الواضح في تفسير القرآن الكريم ١: ٤٠. وعليّ بن أحمد الواحديّ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١: ١٢٣. ومحمود بن عمر الزمخشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ١: ١٧٥. ومحمّد بن أحمد القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢: ٦١.
٤٤ ــ انظر: عبد الله بن عمر البيضاويّ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١: ٩٩.
٤٥ ــ النساء: ٥٤.
٤٦ ــ انظر: عبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١: ١٨٣. وعليّ بن إبراهيم القمّي، تفسير القمّي ١: ١٤٠. وفرات بن إبراهيم الكوفيّ، تفسير فرات الكوفيّ ١: ١٠٦. ومحمّد بن مسعود العيّاشيّ، تفسير العيّاشيّ ١: ٢٤٦.
٤٧ ــ الأنبياء: ٧٣.
٤٨ ــ السجدة: ٢٤.
٤٩ ــ سليم بن قيس الهلاليّ، كتاب سليم بن قيس الهلاليّ ٢: ٨٤٧.
٥٠ ــ محمّد بن حسن الصفّار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليهم ١: ٤٥. وانظر: محمّد بن يعقوب الكلينيّ، أُصول الكافيّ ١: ٢١٥. وعبد العليّ بن جمعة الحويزيّ، تفسير نور الثقلين ٤: ٣٦١. وهاشم بن سليمان البحرانيّ، البرهان في تفسير القرآن ٤: ٥٤٦. وعبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ١٥٦.
٥١ ــ ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق، عيون أخبار الرضاعليه السّلام ١: ٢٢٨ ــ ٢٢٩. وانظر له أيضاً: الأمالي ٥٢٢ ــ ٥٢٣. وابن شعبة، حسن بن عليّ الحرّانيّ، تحف العقول ٤٢٥ ــ ٤٢٦.
٥٢ ــ انظر: عبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ١٥٦.
٥٣ ــ البقرة: ١٢٤.
٥٤ ــ انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٥: ٢٥٢. ومحمّد بن جرير الطبريّ، جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢: ٨٨ ــ ٨٩.
٥٥ ــ الأعراف: ٤٠.
٥٦ ــ النساء: ١٤٥.
٥٧ ــ انظر: الشريف المرتضى، عليّ بن الحسين، نفائس التأويل ٣: ٢٣٥.
٥٨ ــ النور: ٣٦.
٥٩ ــ انظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان ٣: ٢٠١. ومحمود بن عمر الزمخشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣: ٢٤٢.
٦٠ ــ انظر: ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب، المحرّر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز ٤: ١٨٥. وعبد الرحمن بن محمّد الثعالبيّ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٤: ١٨٩. ومحمّد الشوكانيّ، فتح القدير ٤: ٤٠. ومحمّد سيّد الطنطاويّ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ١٠: ١٣٠.
٦١ ــ عبد الله بن محمّد الدينوريّ، الواضح في تفسيرالقرآن الكريم ٢: ٧٢.
٦٢ ــ أحمد بن محمّد الثعلبيّ، الكشف والبيان ٧: ١٠٧. وانظر: عبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١: ٥٣٢. وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٥: ٥٠. وفضل بن حسن الطبرسيّ، مجمع البيان في تفسير القرآن ٧: ٢٢٧. وعليّ بن إبراهيم القميّ، تفسير القميّ ٢: ١٠٤. ومحمّد بن محمّد رضا القميّ المشهديّ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ٩: ٣١٢. وعبد عليّ بن جمعه الحويزيّ، تفسير نور الثقلين ٣: ٦٠٧.
٦٣ ــ انظر: محمود بن عمر الزمخشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣: ٢٤٢. وانظر: ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ، زاد المسير في علم التفسير ٣: ٢٩٨.
٦٤ ــ انظر: أبو حيّان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٨: ٤٨. وعبد الرحمن بن محمّد الثعالبيّ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٤: ١٩٠.
٦٥ ــ انظر: فضل بن حسن الطبرسيّ، مجمع البيان في تفسير القرآن ٧: ٢٢٧. وأبو حيّان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٨: ٤٨. و محمّد الشوكانيّ، فتح القدير ٤: ٤١.
٦٦ ــ انظر: فضل بن حسن الطبرسيّ، مجمع البيان في تفسير القرآن ٧: ٢٢٧. وأبو حيّان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٨: ٤٨.

٦٧ ــ أُنظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان ٣: ٢٠١. وعبد الله بن محمّد الدينوريّ، الواضح في تفسير القرآن الكريم ٢: ٧٢.
٦٨ ــ أُنظر: محمود بن عمرا لزمخشريّ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣: ٢٤٢. وابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ، زاد المسير في علم التفسير ٣: ٢٩٨.
٦٩ ــ أُنظر: أبو حيان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٨: ٤٨.
٧٠ ــ آل عمران: ١٩١.
٧١ ــ النور: ٣٥.
٧٢ ــ البقرة: ٢٥٧.
٧٣ ــ أُنظر: ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١: ٢٥٧. ومحمود بن أبو الحسن النيشابوريّ، وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢: ١١١.
٧٤ ــ النور: ٣٤.
٧٥ ــ النساء: ١٧٤. وانظر: المائدة: ١٥.
٧٦ ــ البقرة: ٢. وانظر: لقمان: ٢و٣.
٧٧ ــ محمّد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ١٨: ١٨٥.
٧٨ ــ أُنظر: محمود بن أبو الحسن النيشابوريّ، وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢: ١١٢.
٧٩ ــ آل عمران: ٤١.
٨٠ ــ غافر: ٥٥. وانظر: ق: ٣٩ و٤٠. وطه: ١٣٠. والإنسان: ٢٥ و٢٦.
٨١ ــ النور: ٣٧.
٨٢ ــ يونس: ١٥.
٨٣ ــ الإنسان: ١٠.
٨٤ ــ الإنسان: ٧.
٨٥ ــ أُنظر: محمّد بن حسن الطوسيّ، التبيان في تفسير القرآن ١٠: ٢١١. وعبيد الله بن عبد الله الحسكانيّ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٢: ٣٩٤ ــ ٤٠٨. وعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم ٢: ٦٧٩ ــ ٦٨٠. وابن عربيّ، محمّد بن عليّ، تفسير ابن عربيّ ٢: ٣٩٢. وابن الجزيّ، محمّد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل ٢: ٤٣٧.
٨٦ ــ يونس: ٨٧.
٨٧ ــ أُنظر: أبو حيّان، محمّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير ٦: ٩٧. وحسن بن محمّد النظّام، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣: ٦٠٥.
٨٨ ــ يونس: ٨٨.
٨٩ ــ نوح: ٢٨.
٩٠ ــ أُنظر: محمّد بن محمّد الماتريديّ، تأويلات أهل السنّة ١٠: ٢٣٦. وانظر: عبد الله بن محمّد الدينوريّ، الواضح في تفسير القرآن الكريم ٢: ٤٤٣.
٩١ ــ عليّ بن إبراهيم القمّي، تفسير القمّي ٢: ٣٨٨.
٩٢ ــ التحريم: ١٠.
٩٣ ــ التوبة: ١٠٨.
٩٤ ــ البقرة: ١١٤.
٩٥ ــ أُنظر: الفيض الكاشانيّ، محمّد بن شاه مرتضى، تفسير الصافيّ ١: ١٨٢. وعبد الأعلى السبزواريّ، مواهب الرحمن في تفسير القرآن ١: ٣٩٨.
٩٦ ــ التوبة: ١٠٨.
٩٧ ــ أُنظر: محمّد تقيّ المدرّسيّ، من هدى القرآن ٩: ٣٦١.
٩٨ ــ القصص: ٦٨.
٩٩ ــ يوسف: ٧٦.
١٠٠ ــ البقرة: ١٠٥.
١٠١ ــ الأحزاب: ٣٣.

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. ابن الجزيّ، محمّد بن أحمد، ق ٨، ***التسهيل لعلوم التنزيل***، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٦ ق.

٢. ابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ، ق ٦، ***تذكرة الأريب في تفسير الغريب***، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٥ ق.

٣. ابن بابويه، محمّد بن عليّ الصدوق، ق ٤، ***عيون أخبار الرضا عليه السّلام***، الناشر: نشر جهان، طهران، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٧٨ ش.

٤. ابن سيده، عليّ بن إسماعيل، ***المحكم والمحيط الأعظم***، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢١ق.

٥. ابن شعبة الحرّانيّ، حسن بن عليّ، ق ٤، تحف العقول، جامعة المدرّسين، قم الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤ ق.

٦. ابن عاشور، محمّد طاهر، ق ١٤، ***تفسير التحرير والتنوير***، مؤسّسة التأريخ العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٠ق.

٧. ابن عربيّ، محمّد بن عليّ، ق ٧، ***تفسير ابن عربيّ***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٢ ق.

٨. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، ق ٦، ***المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٢٢ق.

٩. ابن منظور، محمّد بن مكرم، ق ٨، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤ ق.

١٠. أبو حيان، محمّد بن يوسف، ق ٨، ***البحر المحيط في التفسير***، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٠ق.

١١. الأزهريّ، محمّد بن أحمد، ق ٤، ***تهذيب اللغة***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢١ق.

١٢. آل غازي، عبد القادر، ق ١٤، ***بيان المعاني***، مطبعة الترقيّ، دمشق، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٨٢ق.

١٣. الآلوسيّ، محمود بن عبد الله، ق ١٣، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم***، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٥ق.

١٤. البحرانيّ، هاشم بن سليمان، ق ١٢، ***البرهان في تفسير القرآن***، مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٧٤ش.

١٥. البغويّ، حسين بن مسعود، ق ٦، ***معالم التنزيل***، ق ٦، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٠ق.

١٦. البيضاويّ، عبد الله بن عمر، ق ٧، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٨ق.

١٧. الثعالبيّ، عبد الرحمن بن محمّد، ق ٩، ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٨ ق.

١٨. الثعلبيّ، أحمد بن محمّد، ق ٥، ***الكشف والبيان***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٢ ق.

١٩. الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن، ق ٥، ***درج الدرر في تفسير القرآن العظيم***، دار الفكر، عمّان، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٣٠ ق.

٢٠. الحائريّ الطهرانيّ، عليّ، ق ١٤، ***مقتنيات الدرر***، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٣٨ ش.

٢١. الحسكانيّ، عبيد الله بن عبد الله، ق ٥، ***شواهد التنزيل لقواعد التفضيل***، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١١ ق.

٢٢. الحقيّ البرسويّ، إسماعيل بن مصطفى، ق ١٢، ***تفسير روح البيان***، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى.

٢٣. الحويزيّ، عبد عليّ بن جمعة، ق ١٢، ***تفسير نور الثقلين***، الناشر: إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، سنة ١٤١٥ ق.

٢٤. الخطيب، عبد الكريم، ق ١٥، ***التفسير القرآني للقرآن***، دار الفكر العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٤ ق.

٢٥. الدينوريّ، عبد الله بن محمّد، ق ٤، ***الواضح في تفسير القرآن***، دار الكتب العلميّة، بيروت الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٤ق.

٢٦. الراغب الأصفهانيّ، حسين بن محمّد، ق ٥، ***مفردات ألفاظ القرآن***، دار القلم، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٢.

٢٧. الزبيديّ، محمّد بن محمّد، ق ١٣، ***تاج العروس***، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٤ق.

٢٨. الزمخشريّ، محمود بن عمر، ق ٦، ***الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتب العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧ق.

٢٩. السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر، ق ١٠، ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، سنة ١٤٠٤ق.

٣٠. شبّر، عبد الله، ق ١٣، ***الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين***، الناشر: شركة مكتبة الألفين، كويت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٠٧ ق.

٣١. شبّر، عبدالله، ق ١٣، ***تفسير القرآن الكريم***، الناشر: مؤسّسة دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٠ ق.
٣٢. الشريف المرتضى، عليّ بن حسين، ق ٥، ***أمالي المرتضى***، دار الفكر العربيّ، القاهرة، الطبعة الأُولى، سنة ١٩٩٨ م.
٣٣. الشوكانيّ، محمّد، ق ١٣، ***فتح القدير***، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٤ق.
٣٤. الصادقيّ الطهرانيّ، محمّد، ق ١٥، ***البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن***، مكتبة محمّد الصادقيّ الطهرانيّ، قم، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٩ ق.
٣٥. الصاويّ، أحمد بن محمّد، ق ١٣، ***حاشية الصاوي على تفسير الجلالين***، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٧ ق.
٣٦. الصفّار، محمّد بن حسن، ق ٣، ***بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد صلّى الله عليه وآله***، الناشر: مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤ ق.
٣٧. الطباطبائي، محمّد حسين، ق ١٥، ***الميزان في تفسير القرآن***، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٠ق.
٣٨. الطبرسي، فضل بن حسن، ق ٦، ***مجمع البيان في تفسير القرآن***، انتشارات ناصر خسرو، طهران، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٧٢ش.
٣٩. الطبريّ، محمّد بن جرير، ق ٤، ***جامع البيان في تفسير القرآن***، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤١٢ ق.
٤٠. الطوسيّ، محمّد بن حسن، ق ٥، ***التبيان في تفسير القرآن***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى.
٤١. الفخر الرازيّ، محمّد بن عمر، ق ٧، ***مفاتيح الغيب***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٣٠ق.
٤٢. الفراهيديّ، خليل بن أحمد، ق ٢، ***كتاب العين***، نشر هجرت قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩ق.
٤٣. فضل الله، محمّد حسين، ق ١٥، ***من وحي القرآن***، دار الملاك، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٩ ق.
٤٤. الفيروز آباديّ، محمّد بن يعقوب، ق ٩، ***القاموس المحيط***، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٥ ق.
٤٥. الفيض الكاشانيّ، محمّد بن شاه مرتضى، ق ١١، ***تفسير الصافي***، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥ق.
٤٦. الفيوميّ، أحمد بن محمّد، ق ٨، ***المصباح المنير***، مؤسّسة دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤ق.
٤٧. القرطبيّ، محمّد بن أحمد، ق ٧، ***الجامع لأحكام القرآن***، انتشار ناصر خسرو، طهران، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٦٤ ش.
٤٨. القمّي المشهديّ، محمّد بن محمّد رضا، ق ١٢، ***تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب***، وزارة الإرشاد الإسلاميّة، طهران، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٦٨ ش.
٤٩. القميّ، عليّ بن إبراهيم، ق ٣، ***تفسير القميّ***، الناشر: دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٦٣ ش.
٥٠. القونويّ، إسماعيل بن محمّد، ق ١٢، ***حاشية القونويّ على تفسير الإمام البيضاويّ***، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٢ق.
٥١. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، ق ٤، ***الكافي***، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧ق.
٥٢. الماتريديّ، محمّد بن محمّد، ق ٤، ***تأويلات أهل السنّة***، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأُولى، بيروت، سنة ١٤٢٦ق.
٥٣. المدرّسيّ، محمّد تقيّ، ق ١٥، ***من هدى القرآن***، دار محبّي الحسين، طهران، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٩ق.
٥٤. مغنية، محمّد جواد، ق ١٥، ***تفسير الكاشف***، دار الكتب الإسلاميّ، قم، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٤ ق.
٥٥. مقاتل بن سليمان، ق ٢، ***تفسير مقاتل***، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٢٣ق.
٥٦. الموسويّ السبزواريّ، عبد الأعلى، ق ١٥، ***مواهب الرحمن في تفسير القرآن***، الناشر: مكتب آية الله السبزواريّ، سنة ١٤٠٩ ق، الطبعة الثانية.
٥٧. الميبديّ، أحمد بن محمّد، ق ٦، ***كشف الأسرار وعدّة الأبرار***، الناشر: أمير كبير، طهران، الطبعة الخامسة، سنة ١٣٧١ش.
٥٨. النظّام، حسن بن محمّد، ***تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، ق ٨، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٦ق
٥٩. النهاونديّ، محمّد، ق ١٤، ***نفحات الرحمن في تفسير القرآن***، مؤسّسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، سنة ١٣٨٦ش.
٦٠. النيشابوريّ، محمود بن الحسن، ***وضح البرهان في مشكلات القرآن***، دار القلم، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٠ق.
٦١. الواحديّ، عليّ بن أحمد، ***الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، ق ٥، دار القلم، بيروت، الطبعة الأُولى، سنة ١٤١٥ق.
٦٢. موقع الإسراء الألكترونيّ، محاضرات آية الله جواديّ الآمليّ في تفسير القرآن.